الإيرن (erín) في ادب وفنون بلاد الرافدين

The $Erin_2$ in Mesopotamian Literature and Arts

الباحثة: سندُس طاهر ياسين الحسيني

Researcher: Sundus Tahir Yassin Al-Husseini

أ.د. وليد سعدي محمد الميالي

*Prof. Dr. Walid Saadi Muhammad Al-Mayali

كلية الآثار/ جامعة القادسية

College of Archaeology / Al-Qadisiyah University

*Correspondence author: waleed.saadi@qu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: عمال، جنود، حضارة بلاد الرافدين .

Keywords : workers, soldiers, civilization of Mesopotamia

الخلاصة

يُعدّ مصطلح الإيرن من المصطلحات المهمة في حضارة بلاد الرافدين، إذ ارتبط بدلالات دينية واجتماعية وإدارية تعكس جانبًا مهمًا من فكر الإنسان الرافديني وتنظيمه للحياة اليومية، وقد شكّلت النصوص المسمارية، بمختلف أنواعها، مصدرًا أساسيًا لفهم طبيعة هذا المصطلح والاعمال التي قام بها كونهم فئة مهمة من طبقات المجتمع في بلاد الرافدين.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إسهامها في إلقاء الضوء على أحد المفاهيم التي تعكس جانبًا مهمًا من الحياة الفكرية والاجتماعية في بلاد الرافدين، والتي جاءت بعنوان الإيرن erín في أدب وفنون بلاد الرافدين، والحديث هنا لم يقتصر على مصطلح erín بنفسه، بل بما يعني هذا المصطلح من دلالات مختلفة كالعمال والجنود وحشود الناس ومجموعة من الرجال وغيرها من المعانِ المرتبطة به، وتم تقسيم هذا البحث على مبحثين الأول جاء بعنوان الإيرن erín في أدب بلاد الرافدين، اما الثاني فجاء بعنوان الإيرن erín في فنون بلاد الرافدين.

Abstract

The term “Erin$_2$” is one of the important terms in the civilization of Mesopotamia, as it was associated with religious, social and administrative connotations that reflect an important aspect of the thought of the Mesopotamian man and his organization of daily life, Cuneiform texts, of various kinds, formed a basic source for understanding the nature of this term and the work that they did as an important class of society in Mesopotamia.

The importance of this study lies in its contribution to shedding light on one of the concepts that reflects an important aspect of intellectual and social life in Mesopotamia, which came under the title of Erin$_2$ in the laws,

literature and arts of Mesopotamia, the discussion here was not limited to the term Erin$_2$itself, but rather to what this term means in terms of different connotations such as workers, soldiers, crowds of people, a group of men and other meanings associated with it, This research was divided into two sections, the first came under the title of Erin$_2$ in the of literature Mesopotamia, while the second came under the title of Erin$_2$ in the arts of Mesopotamia.

الإيرن erín في ادب بلاد الرافدين: –

يُعد ادب بلاد الرافدين أقدم ادب أنتجه الانسان، وبذلك هو أولى المحاولات في تاريخ البشرية للتعبير عن الحياة وقيمها ومعانيها بأسلوب فني، ويرجع زمن تدوين أشهر النصوص الأدبية الى آواخر الالف الثالث وبدايات الالف الثاني قبل الميلاد، وقبل ذلك الوقت تناقلتها الأجيال المُتعاقبة شفاهيًا ،[1] وأسهمت حضارة بلاد الرافدين في ترك إرث حضاري واسع يتسم بالأصالة والتنوع، وعلى الرغم من وفرة النصوص المسمارية التي اكتشفتها التنقيبات الاثرية، والتي بلغ عددها نصف مليون رقيم، فأن الجزء المدون من النتاج الأدبي لا يمثل سوى نسبة ضئيلة، إذ قدرها بعض الباحثين بحدود خمسة الأف رقيم، مع زيادات طفيفة لا تؤثر على هذه النسبة.[2]

يعد النتاج الأدبي من أشهر المصادر المعتمدة في دراسة حضارة بلاد الرافدين، إذ تقدم للباحثين صور واضحة عن مكوناتها وخصائصها، وتبرز أهميته لأنه يعكس واقع المجتمع آنذاك، ويكشف عن اتجاهاته الفكرية ومعتقداته ونظرته إلى الكون والحياة، كما تمثل النصوص الأدبية إلى جانب الشرائع والوثائق القانونية والسجلات التاريخية الأخرى، مادة أساسية تساعد الباحثين على فهم ركائز الحضارة ومحددات تطورها ونموها[3] ، وكشفت النصوص الأدبية عن أهم المظاهر في حضارة بلاد الرافدين، اذ تضمنت مضامين أدبية متنوعة شملت الأفكار والمعتقدات الدينية، إلى جانب محاولات الانسان في التعبير عن الحياة والكون.[4]

ويرى الباحثون أن سكان بلاد الرافدين كانوا من أوائل الشعوب التي ابتكرت وطورت الأدب الملحمي، إذ صاغ بعض من المؤلفين روايات قصصية بطولية ذات بناء شعري، ولم يُدون أدب بلاد الرافدين إلا بعد اختراع الكتابة بألف عام، اذ كان يلقى شفهياً أمام الجمهور، واستمرت هذه الممارسة حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، اذ بدأت عملية الكتابة بالانتشار، ومع تطور المدن وازدياد الحاجة العلمية والثقافية، أخذ الأدب المدون يحل محل الأدب الشفهي، ويرى الباحث ساكس (أن الادب القديم كان شيئا يُقص ولم يكن شيئا يُقرأ بصمت)، فقد كان له وجود حقيقي أي

يقص امام الجمهور او ممثل ينقل لهم شفاهًا من رواية ربما كان يعمل في المعبد او في خدمة الملك، ولم يكن الادب مجرد أساطير وخيالات تنقل بل كانت معتقدات القوم وأفكارهم ونظراتهم اتجاه الكون وعلاقتهم مع البيئة.[5]

تنوعت المواضيع الادبية منها اساطير خلق الكون والانسان والظواهر الطبيعية واساطير الموت والعالم السفلي وملاحم البطولة وأيضاً ادب الحكمة والامثال والنصائح والمناظرات، وادب التراتيل والصلوات وبعض من القصص ذات طابع السخرية[6] ، وسنتناول أشهر النتاجات الأدبية التي تخص موضوعنا وهي: –

اولًا– الاساطير: –

يمكن تعريف الاساطير بانها أحد أنواع الادب الرافديني، وتُبين نزعة الانسان الأسطورية، وهي تقوم على الخوارق والمُعجزات الا انها تحاكي الواقع بصورة اسطورية، من خلال مزج الواقع بالطبيعة لتُحقق بذلك عنصر الابداع، كما انها ترسم صورة خيالية في عالم الآلهة والأبطال [7]، وشكلت اساطير بلاد الرافدين مجموعة متنوعة بشكل استثنائي من المواضيع، وبعضها كُتب باللغة السومرية والبعض الآخر كُتب باللغة الاكدية، وأقدمها يعود الى النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد.[8]

لقد وصلت نماذج متعددة من الأساطير تناولت موضوعات مختلفة تتعلق بشؤون الحياة، ولاسيما ما يتعلق بنشأة الكون والانسان وعملهُ، وسنذكر منها ما يخص موضوعنا: –

1– اسطورة انكي وتنظيم الكون: –

ترتبط هذه الأسطورة بالإله انكي ويتم التأكيد فيها على أهميته في مجمع الالهة، وانه يستمد قوته من الاله انليل الذي سوف يخول انكي بدوره لتوزيع السلطات والامتيازات على الالهة الأخرى وعلى البشرية، وتذكر انه كان يسافر على متن مركبه برفقة ملاحيه ومحاطًا بمخلوقات المختلفة، ثُم في القسم الثاني من الأسطورة يسند انكي مجالات المسؤولية الى الهة مُختلفة تُغطي النظام الطبيعي بأكمله، فيسند مهنة صناعة المعادن الى الالهة ninmug والكتابة الى nisaba .[9]

تبرز الأسطورة بمفهوم تقسيم المهام والواجبات بين الكائنات الإلهية، وهو نموذج فكري يقترب من فكرة تنظيم العمل في المجتمع البشري، كما تضع الأسطورة الأساس الفكري الذي نشأ منه لاحقاً تصور الإنسان بوصفه كائناً مكلفاً بالأعمال الشاقة، أي أن العمل هو وسيلة لضمان استمرار النظام الكوني وبذلك تشكل الأسطورة مرجعاً مهماً لدراسة جذور العمل، وفهم كيفية ارتباطه بالنظام الكوني والديني والاجتماعي، فتذكر الأسطورة ما نصه: –

هو الذي ادار شؤون المحراث والفدان

الامير العظيم (انكي) هو الذي جعل ال.... الثور ان....

الذي غنى طرباً من اجل الغلة الطاهرة

وفي الحقل الوطيد الاركان، هو الذي جعل الغلة تنمو

الرب، هو جوهرة السهل وزينته

ال...الفلاح (أنليل)

(إنكيمدو)الذي عينه لرعاية شؤون القنوات والجداول

الرب الذي نادى على الحقل الراسخ، هو الذي جعله ينتج المزيد من الغلة

(إنكي) هو الذي جعل(الغلة) تدر بالباقلاء الصغيرة والباقلاء الكبيرة.[10]

2- اسطورة خلق المعول: -

هي من اساطير الخليقة التي تروي كيفية خلق الانسان، وتشير هذه الأسطورة بصورة غير مباشرة الى الحقول الزراعية ودورها في حضارة بلاد الرافدين، كما انها تبرز العلاقة العميقة ما بين الانسان والزراعة، وتؤكد ان الانسان ظهر كما يظهر الحشيش من باطن الأرض، وهي تكون انعكاسا لمجتمع زراعي بحت، ونقتبس منها الآتي: -

(...وخلق المعول، وعندها انتهى النهار، ثُم قرر واجبات العمل وقرر المصير، وبينما كان يُثبت مقبض المعول ومقبض سلة العمل، مجد الاله انليل المعول الذي قام بخلقه، وجلب المعول الى اوزو-آيا، ووضع بدايات البشرية في الشق، وعندما بدأ البشر يظهر مثل الحشيش من الأرض، كان الاله انليل ينظر مرتاحًا الى شعبه (السومري)، ووقفت الى جانبه الهة الانوناكي، واضعة اياديها على افواهها، وهي تقدم الصلوات للإله انليل، ووضعت المعول في ايدي الشعب) .[11] اما عن أشهر أصناف ادب الحكمة فهي: -

ثانيًا- ادب الحكمة: -

ترك ادباء سكان بلاد الرافدين نصوصًا أدبية تضاهي في مستواها الفني والادبي والمسائل التي عالجتها ما انتجته الآداب العالمية المشهورة، ومعظم النصوص التي عُثر عليها من هذا النوع من الادب مكتوبة باللغة الاكدية-اللهجة البابلية ونالت الحكمة عند سكان بلاد الرافدين مقامًا رفيعًا وقيمة عالية، وكان الاله انكي يُعد إله الحكمة والمعرفة، ونُسبت عليه الاعمال العظيمة ،[12] اما عن أشهر أصناف ادب الحكمة فهي: -

1- الامثال السومرية والبابلية: -

تُعد الامثال أشهر أصناف ادب الحكمة شيوعًا، فهي تمثل صفوة التجارب والعبر المُستوحاة من مسيرة الانسان الطويلة، وهي حقل واسع تنعكس عليه كل تجارب الانسان اليومية، وتكون بذلك حكمة للمجتمع مضغوطة بشكل جمل مفيدة، لذلك فالمثل عبارة موجزة وبليغة مصحوبة بالتجربة وتُستخدم استخدامًا مُميزًا، او من خلال جملة مُميزة غالبًا ما تأخذ شكل المجاز او التشبيه الذي يُعبر عن بعض الحقائق، وقد وردت اعدادًا كبيرة من الامثال السومرية والاكدية النصوص الأدبية وفي بعض الرسائل[13] ، وسنذكر جملة من الامثال السومرية والبابلية التي تخص موضوعنا: -

_ الناس بلا مشرف مثل الماء بلا مراقب.

_ العمال بلا مشرف مثل الحقل بلا حارث.[14]

_ الكاتب الذي لا يد له كالمغني بدون حنجرة.

_ عندما تعمل بجد، فأن إلهك لك، وعندما لا تعمل بجد فأن إلهك ليس لك.

_ شعب بلا ملك ماشية بدن راع.[15]

_ الرجل القوي يأكل بأجرته، والرجل الضعيف بأجرة طفله.

_ حينما اعمل يسلبونني اجرتي، وحينما اضاعف جهودي ما يمنحني أحد شيئا.[16]

2- النصائح: -

تُعد النصائح نوعًا من أنواع ادب الحكمة، وقد عُثر في بلاد الرافدين على مجموعة من النصوص الأدبية التي يتضمن مضمونها نصائح موجهة الى الحاكمين بأن يلتزموا العدل بين الناس، ويبدو ان هذه النصائح وضعت لحماية حقوق المواطنين في بعض المدن البابلية، من الضرائب الاعتباطية وعمل السخرة الاجباري وسلب أموالها، ومن أشهر هذه النصوص نص يرجع زمن تدوينه الى العصر الاشوري الحديث (911- 612ق.م)، وسنذكر بعضًا من هذه النصائح:-

_ إذا جمع اهل سبار ونفر وبابل وفرض عليهم عمل السخرة، فان مردوخ، حكم الالهة سيسلم بلاده الى اعدائه، فيفرضون على جنده واتباعه عمل السخرة.[17]

ورد ايضًا في أحد النصوص الأدبية التي تُصنف من النصائح وعلى شكل حوارية ينتقد فيها الاب سلوك ابنه الطائش واهماله لفروضه وواجباته، ويقدم له مجموعة من النصائح التي من شأنها تحويله الى شخص ناضج، ويذكره في الامتيازات الي يتمتع بها بمقارنه بمن هم في سنه،

وتبين ان الاب لم يطلب من ابنه العمل الشاق، كجمع الحطب او لجمع القصب، ومع ذلك الابن لا يقدر ذلك كله ويأخذ كلامه في عين الاعتبار ونقتبس منه الآتي: –

(لم أجعلك قط تحمل حُزم القصب من اجماته، القصب الذي يحمله الكبار والصغار لم تحمله في حياتك، لم أطلب إليك قط أن تسير في قافلتي، ولم أرسلك للعمل في حقلي كأجير يفلح الارض، لم أقل لك يوماً قم فاشتغل لكي تعينني، ان من امثالك يكدون ويتعبون لإعالة أهلهم... إن كلاً منهم يقدم لأبية زنة عشر كور من الشعير، إضافة الى الزيت والصوف وما إليها، لقد دفعهم آباؤهم الى العمل، ولكني لم أفعل مثلهم، ولم أجعلك تكد مثل أبنائهم...).[18]

3– المناظرة: –

هي واحدة من صنوف ادب الحكمة وتُسمى باللغة العربية المُفاخرة او الحوار، اذ انها تعتمد على الحوار المُتقابل فيحاول كل منهما ان يثبت من خلاله أفضليته على خصمه، وتتضمن المناظرة بشكل رئيس محاورة كلامية بين خصمين يمثل كل منهما عادة شخصًا او شيئًا يُناقض الآخر في طبيعته، كأن يكونا شخصين يمتهنان حرفتين مُختلفتين او معدنين وغير ذلك، وفي الغالب تتضمن المناظرة في بدايتها مقدمة اسطورية عن طبيعة الخصمين المُتناظرين، اما نهايتها فعادة تنتهي المناظرة بتفضيل احدهما على الآخر، وتُختم بقبول الطرفين بقرار التحكيم وزوال أسباب الخصام وحلول الصداقة والوئام بين الطرفين ،[19]ومن أشهر المناظرات السومرية هي مناظرة الراعي والفلاح، التي تدور حول الالهة انانا وعشاقها وفي مقدمتهم دموزي الذي يُلقب بالراعي، ودونت هذه المناظرة على أربعة الواح طينية لتضم اكثر من (150سطرًا) من الكتابة المسمارية، وعلى هيأة حوار ويعود زمن تدوينها الى النصف الأول من الالف الثاني قبل الميلاد ،[20]ونقتبس منها ما يخص موضوعنا: –

أنا لن أتزوج من الراعي دموزي، وثيابه الخشنة لن أقبل
وبصوفه الخشن لن أقبل لن آخذ أنا العذراء إلا الفلاح زوجاً لي الفلاح
الذي يزرع من النبات أنواعاً
الفلاح الذي يزرع من الحب أنواعاً
ويحاول الاله اوتو مجددا اقناع اننا بالزواج من الراعي فيخاطبها:
أيتها الملكة الجليلة، نبات الكتان الناظر
يا انانا، نبات الكتان الناظر
والحنطة النظرة في أخاديد الحقول

أختاه يامن شبعت من الأشجار العالية
انني سأحرث لك الأرض، وأجلب لك النبات
أختاه سأجلب لك نبات الكتان.
ولكن اننا تصر على الزواج من الفلاح مخاطبة إياه:
كلا انما فتى قلبي فتى قلبي، ان الذي حظي بقلبي
انه من يحرث الارض ويملأ مخازن الغلال ويأتي بالحنطة الى المستودعات بانتظام انه الفلاح حنطته تملأ كل المخازن...).[21]

الايرين erín في فنون بلاد الرافدين: –

سنذكر أشهر القطع الفنية المختلفة التي عُثر عليها في مواقع ومدن بلاد الرافدين، والتي تُبين ظهور حشود الناس او العمال او الجنود التي تدل على المصطلح السومريerín، وهي كالتالي: –

1– الاناء النذري: –

يعود زمنه الى العصر الشبيه بالكتابي (3500–2900ق.م)، وهو مصنوع من حجر الرخام، أسطواني الشكل ذي قاعدة عالية يبلغ ارتفاعه نحو (105سم)، ومحفوظ حاليًا بالمتحف العراقي– بغداد(يُنظر شكل رقم 1)، وقد صُمم الإناء وفق نظام بصري يعتمد تقسيمه إلى أربعة أشرطة أفقية، تفصل بينهما فاصل يُمثل خط الأرضية الذي يتحرك عليه الأشخاص، فالحقل الأول يمثل موكب ديني يظهر فيه مجموعة من الأشخاص يقومون بتقديم القرابين والحيوانات المنذورة الى الالهة ايننا، ويظهر قائد الموكب وبصحبته مساعدان يحمل احدهما سلة فاكهة، اما الآخر يحمل حزمة ملابس كبيرة، وفي الحقل الثاني يظهر عدد كبير من الخدم عراة وهو أسلوب شائع لتميز طبقة العمال والخدم، يسيرون ويحملون السلال والاباريق وكذلك الجرار النذرية التي تحتوي الفاكهة و المشروبات، ونظرًا لأهميتهم في كافة شؤون الحياة؛ لذلك مثلوا في هذا الاناء النذري.[22]

2– افريز من النحت البارز من معبد الاله ننخرساك: –

عُثر على هذا الافريز على واجهة معبد الاله ننخرساك في تل العبيد ويعود زمنه الى عصر فجر السلالات (2800–2371ق.م)، اذ يُظهر هذا الافريز فعاليات حلب الابقار وصنع الالبان (يُنظر شكل رقم 2)، من قبل عمال حظائر من صنفerín والذين اشارت اليهم النصوص المسمارية، وكانت هذه الصناعة من الصناعات التابعة للمعبد والتي يؤديها مجموعة من العمال

التابعين له[23]، وقد نُحتت الاشكال البشرية والحيوانية المُنفذة بهذا الافريز من الحجر الأبيض وثُبتت بالقار على واجهة المعبد، وأُطّر المشهد بأكمله بأشرطة من النحاس.[24]

3- راية اور: -

تُعد راية اور إحدى أهم الانجازات الفنية في حضارة بلاد الرافدين، وقد صنعت على شكل صندوق خشبي مكسو من جهاته الأربع، بزخارف مؤلفة من قطع الصدف واللازورد والعقيق ومحاطه بحافة من مادة القار، مما يمنحها طابعاً يشبه الفسيفساء، وتحمل الراية على جانبيها لوحات متقابلة تصور مشاهد تجمع ما بين الحرب والسلام، ويبلغ ارتفاع الصندوق (20سم) ،[25] (يُنظر شكل رقم 3).

يُصعب تحديد ماهيتها الحقيقية ويبدو انها كانت مجوفة ووضعت في المقبرة مُقابل كتف رجل وفوقه كما لو كان يحملها على عمود، لذلك فمقترح انها راية هو الأكثر منطقية، وهناك مقترح انها ربما صندوق اذ على ما يبدو انها كانت مجوفة، وكانت جميع جوانب القطعة الأربعة مُغطاة بالفسيفساء، بشكل مربعات من حجر اللازورد ومثلثات صدفية ومربعات من الحجر الجيري الأحمر.[26]

تتألف الراية من أربعة وجوه وهي وجه وقفا وجانبين، وتصور المشاهد الحياة الاجتماعية والعسكرية خلال عصر فجر السلالات الثالث، فالوجه مُقسم الى ثلاثة حقول افقية تحتوي على مشاهد حربية لجنود، وهي تمثل أقدم تصوير معروف لحرب العربات وهذا من الأساليب الحربية الجديدة في عصر فجر السلالات الثالث، وتتألف كل عربة من جنديين اثنين أي ان العربة لا تتسع سوى للجندي والسائق، ويضع الجندي خوذة جلدية على رأسه، ويرتدي وزرة تبدأ من الخصر رابطها بحزام سميك وهي ذات نهاية مُشرشبة تصل الى الركبتين، ويحمل في يده اليمنى رمحًا من النوع القصير، اما يده الأخرى فيُحتمل وضعها على ظهر السائق ليثبت بها نفسه، ويظهر الجندي حافي القدمين، اما السائق فيكون واقفًا في العربة الا نه يبدو جالسًا، ويمسك بيده اليسرى بلجام ، اما الحقل الثاني الوسطي فيظهر فيه من اليسار الى اليمين مجموعة من الجنود المشاة وعددهم ثمانية، ثم جنود آخرين واسرى، اما قفا الراية فاحتوى على ثلاثة حقول ايضًا، ففي الحقل الأسفل يُشاهد مجموعة من العمال وهم من الحمالين والخدم وهم ينقلون بغنائم الحرب الى القصر، فيظهر الحمال الأول من جهة اليسار في حالة سير ويرتدي ملابس قصيرة تكشف عن ركبتيه، ويحمل على ظهره حمولة، ويبدو ان الحمولة كانت ثقيلة لتجعل ظهره يميل الى الامام، ثُم تليه مجموعة من العمال الحمَّالين، احدهم يحمل على ظهره حمولة ملفوفة بأربطة ويضع كلتا يديه على رأسه

لتثبيت الاربطة، اما في الحقل الوسط (يُنظر شكل رقم4)، فيظهر فيه عدد من الأشخاص وهم مجموعة من العمال منهم شخص يظهر في حالة سير يمسك بكلتا يديه كبش او ربما ماعز ويسوقه [27].

4- مسلة الملك اورنمو: -

تُعد مسلة الملك اورنمو (2112-2095ق.م) من أشهر الأعمال الفنية التي تعود الى عصر سلالة اور الثالثة، وتمثل مصدراً مهماً لفهم طبيعة العمل والبناء في ذلك العصر، وقد تعرضت للتلف الكبير اذ فقد على أجزاء منها خلال التنقيبات التي قامت بها البعثة البريطانية عام(1924-1925م) في معبد انانا بمدينة أور[28] ، وهي مصنوعة من الحجر الكلسي، ويبلغ ارتفاعها(3,5م) اما عرضها فيبلغ(1,50م)، (يُنظر شكل رقم5)، وقد قسمت المسلة إلى خمسة حقول تظهر فيها سلسة من الطقوس والأفعال التي تهدف إلى تمجيد الإلهين ننار ونرگال، وتوثق في الوقت ذاته عملية تشييد الزقورة في مدينة أور.[29]

نُحتت المسلة وفق الأسلوب السومري القديم اذ قسم النحات سطحها الى خمسة حقول افقية ومن الجهتين الامامية والخلفية، ونشاهد في الجهة الامامية ان الحقل الثالث له أهمية خاصة في سياق دراسة العمل، إذ يظهر الملك اورنمو حاملاً عدة البناء، في مشهد رمزي يعبر عن مشاركته في تشيد الزقورة بوصفه القائد الأعلى والمسؤول عن إقامه المنشآت الدينية، وهذا يدل على أهمية دور الملك؛ اذ صور نفسه وهو يشارك في اعمال بناء معابد الآلهة، كما يعكس ذلك أهمية العمل في الحياة اليومية والجانب الاقتصادي، وإلى جانب الملك يظهر عامل من صنف الإيرن، وهو ما يرجحه الباحثون اعتماداً على هيئته البسيطة وملابسه العملية وطبيعة عمله، إذ يقوم بمساعدة الملك في حمل مواد البناء على كتفه، وهي على الأغلب كتل من الطين أو مواد إنشائية أخرى، أما الحقل الرابع من المسلة فيظهر ستة عمال يحملون فوق رؤوسهم سلال ويتجهون باتجاه السُلم، العامل الأول هم بالصعود للسُلم وهو مائل يربط بين الحقلين، إذ يُشير على الاستمرارية في عملية البناء وإلى الجهد المتصاعد نحو إنجاز المشروع، كما يعكس معرفة فنية دقيقة في تمثيل حركة العمال لاستخدامهم المنحدرات والسلالم لنقل مواد البناء إلى مستويات أعلى من الزقورة، وصف عملية البناء المستمر في تلك الفترة، ويمثل ظهور عامل الإيرن في هذا السياق دلالة واضحة على مكانة العمال ودورهم المركزي في الأعمال الكبرى للمعبد والدولة، وتطور الأبنية العمارية، فالفن لا

يكتفي بتصوير الملك في دوره الطقسي، بل يبرز أيضاً مشاركة العامل في عملية البناء، مما يعكس الارتباط الوثيق بين السلطة وقوة العمل الجماعية التي كانت تشكل أساس العمران في بلاد الرافدين [30].

5- الالواح الفخَّارية: -

لقد عُثر على اعداد كثيرة من الالواح الطينية التي تحمل مواضيع مختلفة كالدينية او صورًا من الحياة اليومية او العسكرية، وكان يتم صناعة الوح بوساطة قالب مُعد لهذا الغرض يُنفذ عليه المشهد، وبشكل فني مدروس ويشير الباحثون ان بداية استعمال القالب الفخاري يرجع الى عصر سلالة اور الثالثة، وكثُر استعماله في العصر البابلي القديم، واستمر على مرّ العصور اللاحقة.[31]

لقد عُثر على لوح فخّاري يعود زمنه الى العصر البابلي القديم تقريبًا مربع الشكل يُظهر فلاح على ظهر ثور وهو ربما يمثل سائق الثور (يُنظر شكل رقم6)، يمسك بيده اليسرى بلجام ويرفع اليد اليمنى ليمسك بها عصا، ويعتمر غطاء رأس اشبه بالقبعة، ويشد بطنه بحزام، كما عُثر ومن نفس العصر على لوح فخّاري مربع الشكل، يمُثل عامل وهو نجار (يُنظر شكل رقم7)، جالس على كرسي ويمسك بإحدى يديه مطرقة وبالأخرى ربما ازميل ومنحنٍ على قطعة من الخشب.[32]

كما عُثر في تل الاحمير على لوح فخّاري يرجع زمنه الى العصر البابلي القديم (يُنظر شكل رقم8)، شكله مربع تقريبًا حوافه اليسرى متآكلة، معمول بالقالب ومن طينة لونها احمر فاتح، مُنفذ عليها مشهد يُصور جنديان يسيران نحو العدو ويشهران سلاحيهما ضده، ويعلو راس كل منهما طاقية، وتبدو للوجه لُحى طويلة، ويضم أحد الرجلين ذراعه اليُسرى الى منتصف الصدر، وتنسدل الذراع الأخرى الى منتصف الصدر.[33]

كما عُثر على لوح مُستطيل الشكل يظهر ثلاثة اشخاص في قارب يبدو رفيعًا وله نهايتين مدببة، يظهر في المشهد الذي ربما يمثل مشهد صيد شخصان وعلى ما يبدو انهما عاملان من صنف erín وهما في وضعية الوقوف الجانبي، يقومان بتسيير القارب ويبدو انهم في حالة ابحار، يعتمر الرجلان كل منهما عصابة، ولهما لحية طويلة (يُنظر شكل رقم9)، الجزء العلوي من الجسم

عارٍ، ويرتدي كل منهما وزرة قصيرة تكشف عن ساقيهما وتُبتت بحزام عريض يلتف حول الخصر، ويمسكان بأيديهما المجداف، ويوجد شخص ثالث بينهما وهو في وضعية الجلوس.[34]

6- ختم أسطواني: -

عُثر على ختم أسطواني يعود زمنه الى العصر الاشوري الحديث نُقش عليه مشهد من الحياة اليومية، (يُنظر شكل رقم 10) اذ يظهر ثور يسير نحو اليمين ويسحب خلفه محراث، لسانه يتكون من قطعة حجرية لها طرف مدبب يحفر الأرض اثناء سحبه من قبل الثور، والمحراث مزود بقمع في الوسط توضع فيه الحبوب، اذ لهذا المحراث وظيفتين الأولى الحراثة والثانية وضع البذور في التربة، يقف خلف المحراث عامل الحراثة وهو يمسك باليد اليمنى عصا، وباليد الأخرى يمسك بالمحراث، ويظهر في المشهد سنبلتان ورمزين الأول يخص الالهة عشتار والثاني يخص الاله سين [35].

الاشكال والصور:

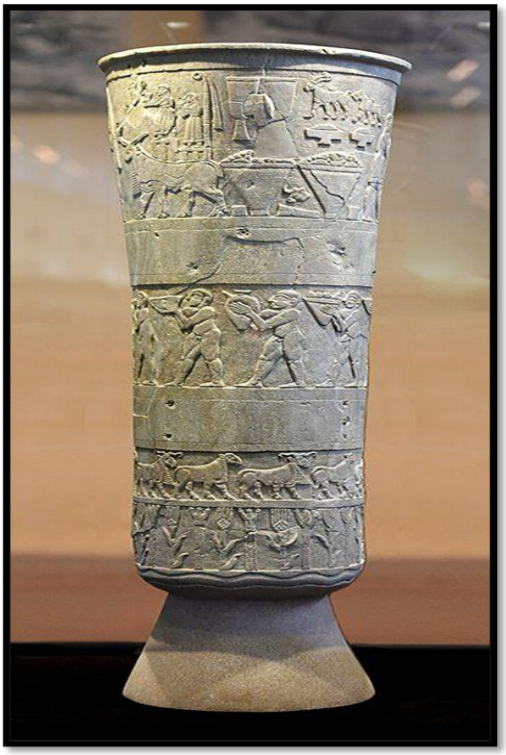

شكل رقم (1) يمثل الاناء النذري. نقلًا عن: -

صاحب، زهير، وحميد نفل، تاريخ الفن ....، ص64.

شكل رقم (2) يمثل افريز منحوت على واجهة معبد الاله ننخرساك. نقلًا عن: –
صاحب، زهير، وحميد نفل، تاريخ الفن ....، ص82.

شكل رقم (3) يمثل المشهد الامامي من راية اور. نقلًا عن: –
صاحب، زهير، اغنية ....، ص223.

شكل رقم (4) يمثل قفا راية اور. نقلًا عن: –

رسام، رواء أنور عزيز، " دراسة تحليلية فنية....، ص106.

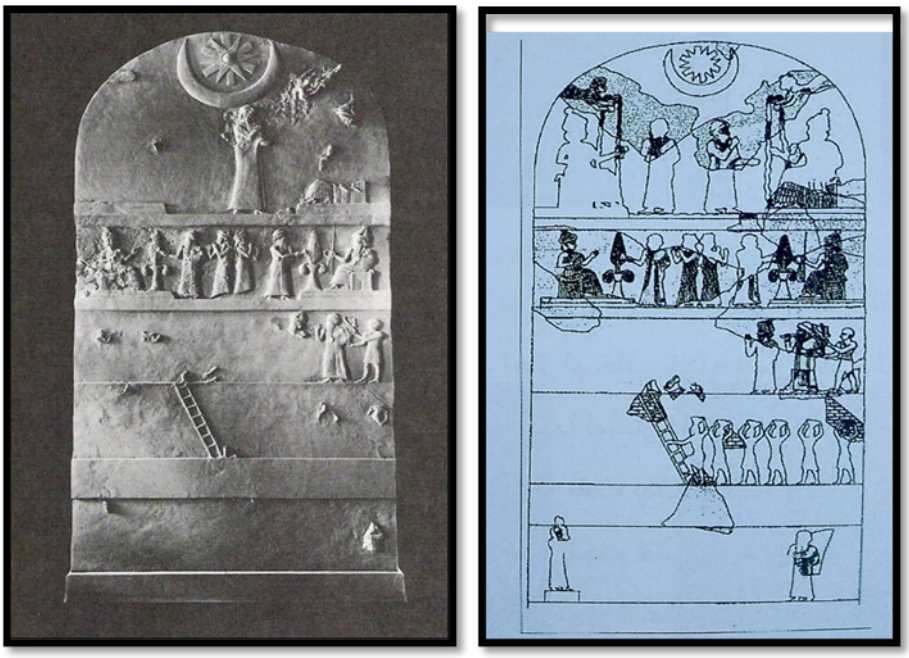

شكل رقم (5) يُمثل مسلة الملك اورنمو. نقلًا عن: –

صاحب، زهير، وحميد نفل، تاريخ الفن ....، ص137.

شكل رقم (6) يمثل سائق ثور على ظهر ثور. نقلًا عن: –
عكاشة، ثروت، الفن العراقي.....، ص253.

شكل رقم (7) يمثل عامل نجار يجلس على كرسي. نقلًا عن: –
عكاشة، ثروت، الفن العراقي.....، ص254.

شكل رقم (8) يُصور جنديان يسيران نحو العدو ويشهران سلاحيهما ضده. نقلًا عن: – سلمان، احمد عزيز، مجسمات والواح فخارية.....، ص397.

شكل رقم (9) لوح فخّاري مُستطيل الشكل يظهر ثلاثة اشخاص في قارب. نقلًا عن: – غولي، زينة عبد الله القره، مشاهد من الحياة.....، ص137.

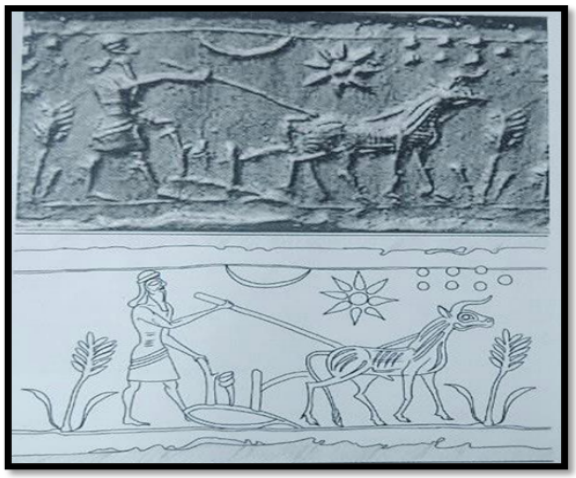

شكل رقم (10) يمثل ثور يسوقه فلاح. نقلًا عن: –

السلطان، صابرين خلف عبد السيد، العنان في فنون.....، ص227

هوامش البحث:

(1) باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، 1976م، ص32-33.

(2) علي، فاضل عبد الواحد، "الادب"، حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985م، ص319-320.

(3) باقر، طه، مقدمة في ادب العراق.....، ص5.

(4) الجبوري، صلاح سلمان، ادب الحكمة في وادي الرافدين، ط1، بغداد،2000 م، ص11.

(5) رشيد، عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين، ط1، المدى، سورية، 2004م، ص159-160.

(6) باقر، طه، مقدمة في ادب العراق.....، ص69-70.

(7) الحيالي، فيحاء مولود، الأساطير والملاحم المنفذة في فنون بلاد الرافدين (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،2016م، ص33.

(8) Black, J, and Anthony Green, Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, The British

2004, P.14.

(9) Black, J, and Others, The Literature of Ancient Sumer, Oxford, 2004, P. 215.

(10) كريمر، صموئيل نوح، الاساطير السومرية، تر: يوسف داود عبد القادر، جمعية المترجمين العراقيين، بغداد، 1971 م، ص103.

(11) رشيد، فوزي، " المعتقدات الدينية"، حضارة العراق، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985م، ص166.

(12) باقر، طه، مقدمة في ادب العراق.....، ص147.

(13) الجبوري، صلاح سلمان، ادب الحكمة في .....، ص89-90.

(14) باقر، طه، مقدمة في ادب العراق.....، ص ص158- 160.

(15) الجبوري، صلاح سلمان، ادب الحكمة في .....، ص ص 97- 111.

(16) برتشرد، ج، ب، اساطير بابلية، تر: سلمان التكريتي، جمعية المترجمين العرب، 1972م، ص130.

(17) باقر، طه، مقدمة في ادب العراق.....، ص160-161.

(18) السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، علاء الدين، سورية، 2017م، ص255.

(19) علي، فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م، ص259.

(20) الجبوري، صلاح سلمان، ادب الحكمة في .....، ص139.

(21) الجبوري، صلاح سلمان، ادب الحكمة في .....، ص141-142.

(22) الطلبي، جمعة، العمارة والفن في العراق القديم، ط1، مكتبة علي الشندي، بغداد، 2021م، ص223-224.

(23) صاحب، زهير، وحميد نفل، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، منشورات المركز الثقافي البغدادي- الإصدار الثاني، 2011م، ص81.

(24) صاحب، زهير، اغنية القصب، دار الجواهري، بغداد، 2011م، ص147.

(25) عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم، بيروت، ب.ت، ص225.

(26) Woolley, L., Ur Excavations, Vol.2, New York, 1934, P.266-267.

(27) رسام، رواء أنور عزيز، " دراسة تحليلية فنية مقارنة لراية اور"، جامعة صلاح الدين، 2024م، ص ص95-107.

(28) صاحب، زهير، وحميد نفل، تاريخ الفن.....، ص137-138.

(29) البياتي، عبد الحميد فاضل، تاريخ الفن العراقي القديم، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ب.ت، ص63.

(30) الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية– فنية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، التاريخ القديم، 2003، ص 92–93.

(31) الحيالي، فيحاء مولود علي، الواح فخارية من مواقع حوض حمرين من العصر البابلي القديم (دراسة فنية حضارية)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 2006م، ص71.

(32) عكاشة، ثروت، الفن العراقي.....، ص349.

(33) سلمان، احمد عزيز، مجسمات والواح فخارية من مدينة كيش، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار القديمة، 2017م، ص397.

(34) غولي، زينة عبد الله القره، مشاهد من الحياة اليومية في بلاد الرافدين في ضوء الواح فخارية غير منشورة من المتحف العراقي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار القديمة، 2020م، ص53.

(35) السلطان، صابرين خلف عبد السيد، العنان في فنون بلاد الرافدين، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآثار، قسم الآثار القديمة، 2024م، ص 115.

قائمة المصادر:

اولًا– المصادر العربية:

1– باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، 1976م.

2– برتشرد، ج، ب، اساطير بابلية، تر: سلمان التكريتي، جمعية المترجمين العرب، 1972م.

3– البياتي، عبد الحميد فاضل، تاريخ الفن العراقي القديم، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ب.ت.

4– الجبوري، صلاح سلمان، ادب الحكمة في وادي الرافدين، ط1، بغداد،2000م.

5– الحيالي، فيحاء مولود علي، الواح فخارية من مواقع حوض حمرين من العصر البابلي القديم (دراسة فنية حضارية)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 2006م.

6– ــــــــــــــــ، الأساطير والملاحم المنفذة في فنون بلاد الرافدين (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،2016م.

7– الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية– فنية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، التاريخ القديم، 2003م.

8– رسام، رواء أنور عزيز، " دراسة تحليلية فنية مقارنة لراية اور"، جامعة صلاح الدين، 2024م.

9– رشيد، عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين، ط1، المدى، سورية، 2004م.

10– رشيد، فوزي، " المعتقدات الدينية"، حضارة العراق، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985م.

11– السلطان، صابرين خلف عبد السيد، العنان في فنون بلاد الرافدين، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآثار، قسم الآثار القديمة، 2024م.

12– سلمان، احمد عزيز، مجسمات والواح فخارية من مدينة كيش، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار القديمة، 2017م.

13– السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، علاء الدين، سورية، 2017م.

14- صاحب، زهير، وحميد نفل، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، منشورات المركز الثقافي البغدادي- الإصدار الثاني، 2011م.

15- الطلبي، جمعة، العمارة والفن في العراق القديم، ط1، مكتبة علي الشندي، بغداد، 2021م

16- عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم، بيروت، ب.ت.

17- علي، فاضل عبد الواحد، "الادب"، حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985م.

18- ــــــــــــــــــ، سومر اسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م.

19- غولي، زينة عبد الله القره، مشاهد من الحياة اليومية في بلاد الرافدين في ضوء الواح فخارية غير منشورة من المتحف العراقي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار القديمة، 2020م.

20- كريمر، صموئيل نوح، الاساطير السومرية، تر: يوسف داود عبد القادر، جمعية المترجمين العراقيين، بغداد، 1971م.

المصادر الأجنبية:

1- Black, J, and Anthony Green, Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, The British Museum, 2004.

2-_____, and Others, The Literature of Ancient Sumer, Oxford, 2004.

3-Woolley, L., Ur Excavations, Vol.2, New York, 1934.